



يلقي تقرير صحيفة فايننشال تايمز البريطانية بعض الضوء على ما أسماه بـ"الصدع التركي" الذي يكشفه الصراع السوري. في مدينة أنطاكيا التركية على الحدود السورية - حيث يوجد جمع من الكنائس والمساجد والواجهات العثمانية المطلة على الحدود الشمالية لسوريا - يتذمر السكان - ومنهم نعيم، صاحب دكان - من القاطنين الجدد في المنطقة.

ويقول نعيم عن قاطني المدينة من السوريين المنتشرين في المنطقة "يأتون إلى هنا ويسألون هل أنتم علويون أم سنة؟ وهذا السؤال لم يُطرح هنا من قبل".

وقالت الصحيفة إن تدفق السوريين الفارين من القتال في بلادهم يشكل توترات في منطقة من تركيا مشهورة بتنوعها الديني، وبيوجج النقد المحتمد بالفعل من السياسة الخارجية للحكومة.

فهناك أكثر من 100 ألف لاجئ سوري في مخيمات بجنوب تركيا وعشرات آلاف آخرين غير مسجلين، ويعتقد أنهم يعيشون في المدن الحدودية مثل أنطاكيا، وكثير منهم متعاطفون أو مؤيدون للانفاضة ضد الرئيس بشار الأسد في سوريا.

ومع ذلك فإن نعيم علوى، فرد من الأقلية العلوية العربية في تركيا، الطائفة التي ينتمي إليها نظام الأسد. وعرقيا العلويون العرب يتركزون في محافظة حاتيا حيث تقع أنطاكيا وكذلك في أجزاء من سوريا.

والشهر الماضي أعرب نعيم ومجموعة من زملائه العلويين عن معارضتهم لسياسة أنقرة الداعمة للمعارضة السورية في

مظاهراً اعتبرها كثير من السوريين في أنطاكيا عالمة على العدائية ضدهم.

ويقول نعيم إنه ليس لديه مشكلة مع الأسر السورية، لكن نفوره من الثوار، الذين يتهمهم بالسرقة والسعى لتقسيم البلاد، وهو أحد التعبيرات الأكثر حدة عن انزعاج واسع في تركيا من المعارضة المسلحة التي تستغل المناطق الحدودية الجنوبية كقاعدة لحرب طائفية متزايدة عبر الحدود.

وساوس عميقة

وأشارت الصحيفة إلى أن تركيا لديها تصدعاتها الطائفية الخاصة بها، التي لا تقلق أقلية علوية صغيرة فقط ولكن أيضاً ملابين العلوبيين الأتراك. وكثير من هؤلاء العلوبيين لديهم وساوس عميق من موقف أنقرة المناهض للأسد.

كذلك ينظر حزب تركيا الرئيسي المعارض، حزب الشعب الجمهوري، إلى سياسة تركيا الخاصة بسوريا كجزء من طائفية زاحفة يقول عنها إنها تضعف دعائم النظام العلماني التركي، وذلك عقب خطوات حكومية جديدة مثل الزيادة الكبيرة في عدد المدارس الدينية السنوية.

لكن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان رفض هذا الأمر بغضب الأسبوع الماضي، وقال في اجتماع لحزبه في أنقرة إن "الطائفية لم تشكل السياسة الخارجية التركية. ومعظم أولئك الذين سقطوا خلال الربيع العربي كانوا من السنة وهناك من بين الحكام المستبدین من هم من السنة. وأينما كانوا فنحن ضدهم".

ونذكرت الصحيفة أن نشطاء المعارضة السورية في أنطاكيا ممتنين للحماية التي تقدمها لهم الحكومة التركية لكنهم يعبرون عن خوفهم من سكان المدينة العلوبيين الذين لديهم أواصر تجارية قوية مع علوبي سوريا.

وأشارت إلى مقابلة أجريت مع العديد من العلوبيين في أنطاكيا الذين لم يبدوا أي ميل لمعاداة السوريين وبدوا أكثر قلفاً لكيفية تأثير الأزمة في الاقتصاد. لكن في صاحبة حرية بأنطاكيا، التي تقطنها أكثرية علوية، تجد السجاد المرسوم عليها وجه الأسد معروضة بوضوح في أكشاك السياحة.

ومن جانبه قلل مسؤول حكومي تركي من أهمية التوترات في أنطاكيا واصفاً إياها بالمشكلة بين "أعداد صغيرة جداً من الناس" يتم تضخيمها من قبل المعارضين لسياسة تركيا تجاه سوريا.

ونبهت الصحيفة إلى وجود دليل على أن السلطات بدأت تشعر بالقلق، فبعض السوريين يقولون إنهم شجعوا على الخروج من أنطاكيا ووسائل الإعلام المحلية أوردت أن بعضهم أمروا بالذهاب إلى مخيمات اللاجئين، رغم إنكار مسؤول الحكومة هذا الأمر قائلاً إن السلطات تدعوه فقط للانتقال.

وقال أحد النشطاء السوريين في أنطاكيا إن "الحكومة التركية واقعة بين نارين: الأولى الشيوعيون والعلويون وأولئك الذين يؤيدون النظام السوري. ومن ناحية ثانية اللاجئون والمنظمات الدولية التي تهتم بحقوق اللاجئين. ويجب مراعاة كل الجانبيين".

المصادر: